دور الصورة الكاريكاتيرية في معالجة قضية اللاجئين السوريين
*دراسة تحليلية سيميولوجية لعينة من كاريكاتيرات الجرائد العربية

د. عبدالنور بوصابة*

ملخص:

نحاول من خلال هذه الدراسة أن نبحث في الأدوار التي يلعبها الكاريكاتير الصحفي في معالجة القضايا الهامة التي تشغل الرأي العام، ونركز على قضية اللاجئين السوريين كمحور الدراسة، وذلك باختيار عينة معتبرة من الصور الكاريكاتيرية الصادرة في بعض الصحف العربية، في الفترة الراهنة، ونقوم بتحليل هذه الكاريكاتيرات وفق منهج التحليل السيميولوجي، وذلك بتطبيق مقاربة الباحثة الفرنسية "مارتين جولي"، ونسعى لتفكيك رموز الصور الكاريكاتيرية ودلالاتها وإيحاءاتها، مع تقديم قراءة نقدية موضوعية للمضامين التي تتناولها تلك الكاريكاتيرات، ومعرفة مدى مساهمة الفنانين والرسامين الكاريكاتيريين في التعبير عن قضية اللاجئين السوريين، وكذا الدفاع عنها وإيصالها إلى الرأي العام العربي والعالمي.

الكلمات المفتاحية:

الصورة الكاريكاتيرية عن اللاجئين السوريين– تحليل الكاريكاتير الصحفي– منهجية تحليل الكاريكاتير– أهداف الكاريكاتير في دعم قضية اللاجئين السوريين– الكاريكاتير –اللاجئين السوريين.

---

*– **الدكتور عبدالنور بوصابة:** أستاذ محاضر أ من جامعة مولود معمري بالجزائر، مهتم بمجال سيميولوجية الصورة والكاريكاتير، ومدرس لهذه المادة منذ العام 2010، له عدة مقالات ومنشورات أهمها كتاب "أساليب الإقناع في الإشهار التلفزيوني دراسة سيميولوجية"، يشغل حاليا منصب نائب رئيس قسم العلوم الإنسانية، ورئيس فرع علوم الإعلام والاتصال بجامعة مولود معمري.

مقدمة:

يعد الكاريكاتير نوعاً صحفياً بارزاً، ينتشر في مختلف الصحف والمجلات في العالم، فتتنافس مختلف العناوين الصحفية في اختيار الكاريكاتير المتميز الذي ينقل الأحداث والقضايا الهامة في قالب هزلي وساخر، ويستقطب بذلك أكبر عدد ممكن من شرائح الجمهور المختلفة، ولا يعالج الكاريكاتير حدثا دون آخر، ولا قضية دون سواها، بل يهتم بمختلف الأحداث والقضايا التي تمس المجتمع، من أحداث سياسية واجتماعية، اقتصادية وثقافية وغيرها، ولعل قضية اللاجئين السوريين طفت على المواضيع التي تصدرت وسائل الإعلام في الآونة الأخيرة، ووجدت لنفسها مساحة معتبرة في العناوين الصحفية، وكذا في الرسومات الكاريكاتيرية التي تنشرها، خاصة في الوطن العربي باعتبارها قضية تمس اللاجئين السوريين، بصفتهم ينتمون إلى بلد عربي ومسلم، وهو ما جعلنا نتوقف بعين ناقدة للكاريكاتير الصحفي الذي تناول هذه القضية من خلال عدد من الصحف العربية، ونظرا للأهمية البالغة التي يحتلها الكاريكاتير، رأينا أنه من الضروري تقديم المنهجية العلمية التي يمكن اتباعها لتحليل الكاريكاتير الصحفي، وذلك بتطبيقها على عدد من الرسومات الكاريكاتيرية المنشورة في الصحف، وتقديم تحليلا منهجيا وموضوعيا لها، باتباع منهج التحليل السيميولوجي، وفق مقاربة الباحثة مارتين جولي.

تعريف الكاريكاتير:

الكاريكاتير كلمة إيطالية أصلها لاتيني (carica) بمعنى حشو، وتعرّفه موسوعة (universalis) على أنّه التعبير الصحيح،[1] وحسب قاموس لاروس فالكاريكاتير هو تصوير هجائي وساخر عن شخصية أو موضوع أو شيء،[2] وهو تمثيل مشوّه للحقيقة، فينتج رسما مضحكا أو موحشا لكن دون أن يخفي التشابه الموجود بين الرسم والشخصية الحقيقية،[3] وحسب سوزي ليفي "Suzy Levy": الكاريكاتير هو فن من الرسوم الهجومية لإحدى الطاقات المتطرفة،[4] أما "جون قران كارتري" " John Grand Carterets " يرى بأنّ الكاريكاتير هو سلاح لإعارة الضحك، ينتج ذلك من خلال الأشياء بطريقة

[1] - L'encyclopédie Universalise, corpus, volume N° 04, Paris France, 1990, p 955.
[2] - **Petit Larousse illustré**, librairie Larousse, Paris VI, dictionnaire encyclopédique, p 96.
[3] - **Dictionnaire d'histoire de l'art**, Jean Pierre, Maraudant, Presse universitaire de France, p p 82- 83.
[4] - **Les mots dans la caricature**, Suzy Levy, communication et langage, N ° 102, 4ème trimestre, 1994, p62.

لاذعة وشائكة،[5] ويمكن القول بأنه يزيل حواجز وعوائق اللّغة بين الناس، بحيث يتمكن كل واحد من قراءة العلامات التي تحتويها، ومن ثم تتحول الصورة إلى نص بصري قابل للقراءة والتأويل بغض النظر عن لغته.[6]

نظرة تاريخية على فن الكاريكاتير:

يعتقد الرسام الكاريكاتيري "**تولندي ينس**" أن الكاريكاتير دخل ميدان الممارسة بإيطاليا عام 1480،[7] ودخل إلى أوروبا مع عصر النهضة،[8] وتعود بداياته مع رسومات "دافينشي" سنة 1504 ،[9] ليعرف بعد ذلك الانتشار عبر مختلف بلدان أوروبا وأمريكا وكذلك البلدان العربية، ويرى "جاك ليتيف" Jacques Letheve في هذا الشأن : " أن الكاريكاتير يخضع لتاريخ معقّد كونه يتعلق بالجمال،[10] لهذا يصعب إرجاعه إلى تاريخ محدد، فهذا الفن ولد مع فنون الحضارات القديمة، ثم أعيد بعثه وإحيائه مع عصر النهضة.[11]

وظهر الكاريكاتير لأول مرة في الوطن العربي بمصر منذ الحضارة الفرعونية، وبرعت الصحافة المصرية في تقديم هذا الفن لقرائها عبر عدة عناوين كمجلة "أبو نظارة زرقاء" منذ 1878 مع الكاريكاتيري "يعقوب صنوع"،[12] وعرفت منطقة الخليج العربي الكاريكاتير في فترة متأخرة مقارنة بغيرها من الدول العربية، فاشتهرت بالرسام القطري "سليمان الملك" الذي برع اسمه من خلال رسوماته اللاذعة،[13] وفي الجزائر ظهر الكاريكاتير لأول مرة بعد الاستقلال في جريدة "**المجاهد**" في أكتوبر 1962، للكاريكاتيري والصحافي الفرنسي "سيني"،[14] ويذكر أن أول فنان جزائري ظهرت رسوماته في الصحافة هو محمد إسياخم، وأثّرت الفترة الدموية التي مرت بها الجزائر على معظم الرسامين مما أرغمهم على مهاجرة البلاد،

---

[5] - **Les mœurs et la caricature en France**, John Grand Carteret , France, 1888, p 11.

[6] – **سيمياء صورة الكاريكاتير، الأنظمة العربية أنموذجا**، أحمد عزوي، الملتقى الدولي السادس السيمياء والنص الأدبي، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، بين 18و20 أفريل 2011، ص 693.

[7] - **La caricature art et manifeste, du XVIe siècle à nos jours,** Ronald Searle et autres, éditeur. Genève, Skira, 1974, p 25.

[8] – **الفنون الزخرفية**، محي الدين طالو، دار دمشق سوريا، 1999، ج 2، ط 1، ص 227.

[9] – **فن الكاريكاتير، لمحات عن بداياته وحاضره عربيا وعالميا**، كاظم شهود طاهر، عمان، 2003، ط1، ص 24.

[10] - **La caricature et la presse sous la III ème République,** Jacques Letheve, France, 1961, p 05.

[11] – **الإسلام والفنون**، إحسان السيد، مجلة البصيرة، ، دار الخلدونية، العدد 04، السداسي الثاني، 1999، ص 189.

[12] – **فن الإخراج الصحفي**، شريف درويش اللبان، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1995، ط1، ص 132.

[13] – **ظاهرة الإرهاب في الجزائر من خلال رسومات كاريكاتورية – دراسة تحليلية سيميولوجية لصور أيوب وديلام خلال الفترة الممتدة من جانفي 1997 إلى جانفي 2001**، آمال قاسيمي، رسالة ماجيستير، جامعة الجزائر، 2009، ص 38.

[14] – **الأبعاد الرمزية للصورة الكاريكاتيرية في الصحافة الوطنية دراسة سيميولوجية لعينة من الرسومات في جريدتي اليوم والخبر**، نشادي عبد الرحمان، رسالة ماجيستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2001 ، ص 40.

وبعد التعددية ظهرت لأول مرة صحيفة هزلية ساخرة ناطقة بالفرنسية ضمت عدة رسامين، وهي صحيفة "المنشار"El Manchar وذلك سنة 1990،[15] وبدأت عدة صحف تهتم بعد ذلك بالكاريكاتير من خلال تخصيص مساحات ضمن صفحاتها.[16]

نظرة على واقع اللاجئين السوريين:

تشير الأرقام المتوفرة أنّ عدد السوريين الذين فرّوا من الحرب من بلادهم تجاوز الخمسة ملايين لاجئ، فيما وصفت بأكبر أزمة للاجئين في العالم، حسب ما أعلنته المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، وأكد المفوّض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، **"فيليبو جراندي"**، أنه يجب على الدول خارج الشرق الاوسط، استقبال المزيد من السوريين، في إطار برامج إعادة توطين طويل المدى، وقال :"لا يزال أمامنا طريق طويل علينا أن نقطعه في مجال التوسّع في إعادة التوطين"،[17] وبلغ عدد اللاجئين السوريين في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا إلى أقل بقليل من 5 ملايين لاجئ منذ منتصف عام 2016، وسجلت تركيا منذ فيفري 2017، حوالي 47 ألف سوري، معظمهم فرّوا من قبل لكن لم يتم تسجيلهم، ويشار إلى أن تركيا هي أكبر دولة مضيفة للاجئين السوريين، الذين وصل عددهم إلى حوالى 3 ملايين أثناء الحرب الدائرة منذ ست سنوات، فيما يستضيف لبنان أكثر من مليون سوري، والأردن حوالي 700 ألف آخرين، ويتوزع الباقون في العراق ومصر ودول أخرى في شمال افريقيا، كما أفاد موقع المفوضية عن تسجيل أكثر من 250 ألف لاجئ سوري إضافي في الأشهر الثلاثة الأولى من 2017 من دون توضيح أسباب هذا الارتفاع.[18]

أما في أوروبا فبلغ عدد اللاجئين السوريين وطالبي اللجوء ما بين أفريل 2011 وديسمبر 2015 حوالي 897,645 توزعوا على حوالي 37 دولة أوروبية 59% ، في صربيا وألمانيا و 29% منهم بين السويد وأستراليا وهنغاريا والدنمارك، أما الباقي فقد شكلوا حوالي 12% وتوزعوا في بقية دول الاتحاد الأوروبي، وصنّف الإحصاء الأخير نسبة اللاجئين السوريين إلى عشرة في المئة لجئوا إلى المخيمات أي ما يعادل

---

[15]- **الصحافة الجزائرية المستقلة، دراسة سيميولوجية لصحيفتي الخبر وليبيرتي**، كهينة سلام، رسالة ماجستير في علوم والاتصال، جامعة الجزائر، 2004، ص 68.

[16]- **الصحافة الجزائرية بين مظاهر الانتصار وهواجس الانتحار**، عبد القادر يحياوي، العالم السياسي، 01 جوان 1999، ص 10.

[17]- جريدة أخبار الآن، عدد يوم 30 مارس 2017، متاح على الرابط التالي: (تاريخ الزيارة 15 جويلية 2017، على الساعة 13.40)
http://www.akhbaralaan.net/news/arab-world/2017/3/30

[18]- جريدة رأي اليوم، عدد يوم 30 مارس 2017، متاح على الرابط التالي:(تاريخ الزيارة 15 جويلية 2017، على الساعة 13.30.)
http://www.raialyoum.com/?p=647739

475,000 لاجئ بلغت نسبة الاناث فيهم حوالي 49% والذكور حوالي 51% ، أما ال90 في المئة أي ما يعادل 4 ملايين ومئتين وأربعين ألف لاجئ توزعوا بين مناطق ريفية ومناطق مدنية.[19]

اللاجئون السوريون في الصحافة العربية:

تعرف قضية اللاجئين السوريين تركيزا إعلاميا بين حين وآخر، حيث نقرأ في كل مرة عناوين ومضامين تحمل أخبارا وأرقاما عن هؤلاء، وفي أحيان كثيرة نجد رسومات كاريكاتيرية تعبّر عن أوضاع اللاجئين السوريين، خاصة المتواجدين في العالم العربي وأوروبا، فنقرأ على سبيل المثال في جريدة الشروق الجزائرية، "رئيس حركة مجتمع السلم، عبد الرزاق مقري يحمّل الغرب مسؤولية المأساة التي يعيشها اللاجئون السوريون"، ونجد مقالات أخرى كثيرة تنشرها صحيفة "الخبر" وبعض الجرائد خاصة الناطقة باللغة الفرنسية، ورسوم كاريكاتيرية معتبرة يرسمها الفنان علي ديلام بجريدة "ليبيرتي"، وتخصص الصحف التركية مساحات معتبرة لنقل أوضاع اللاجئين في بلدها، فنقرأ في جريدة "ترك بريس" مثلا أن اللاجئين السوريين في أنقرة يرغبون بالبقاء في تركيا، وأن أردوغان يحمّل الدولة الغربية معاناة اللاجئين السوريين،[20] وكانت صورة الطفل "أيلان" الكردي صادمة للرأي العام العالمي أكثر بكثير من أخبار موت مئات اللاجئين السوريين في عرض البحر المتوسط، انعكست هذه الصورة على مقالات الرأي في الصحف الخليجية، فنقرأ في جريدة الوطن الإلكترونية "داعش" يهدد بزيادة عدد اللاجئين السوريين لثمانية ملايين مهاجر، وفي الدستور: العالم يفتح عينه على آلاف اللاجئين الى أوروبا ويغمضها عن مئات الآلاف في الأردن،[21] وتنشر الصحف الأردنية عناوين ومضامين تحمل طابعا سلبيا في معظم الأوقات، مما يؤثر على التعامل والعلاقات بين اللاجئين والمواطنين الأردنيين في الحياة اليومية.

ويحدث أن ترد معلومات وأرقام مغلوطة في مقالات يتم تداولها بشكل واسع في وسائل التواصل الاجتماعي وترافقها تعليقات متوترة، فقالت الصحفية الأردنية "هبة عبيدات" لموقع الجزيرة نت إن التغطية الإعلامية تجاه اللاجئين السوريين عبر الصحف الأردنية أفرزت ضحايا هم المواطن الأردني واللاجئ السوري، بسبب وجود خطاب كراهية في بعض الصحف والمواقع الإلكترونية، وأثيرت إشكالية تعامل الإعلام الأردني مع قضايا اللاجئين في جلسة نقاش في العاصمة عمّان نظمتها مؤسسة "**حبر**" الإعلامية، وتطرقت لكيفية تغطية قضايا اللاجئين بحقائق مؤكدة ودون تحريض، حتى لا يكونوا ضحايا

---

[19]- عن موقع ميليبريس، على الرابط التالي:(تاريخ الزيارة 16 جويلية 2017 على الساعة 16.20)
http://www.milletpress.com/Detail_AR.aspx?Jiamre=10855&T=

[20] - http://www.turkpress.co/node/30196 (تاريخ الزيارة 2017/07/23 على الساعة 19.40)

[21]- http://www.asharqalarabi.org.uk/2015-9-7--أزمة-اللاجئين-السوريين-مسؤولية-من (تاريخ الزيارة 23 /2017/07- 19.30)

مرتين، ضحايا حرب اضطرتهم لمغادرة بلدهم وضحايا مقالات مضلّلة،[22] ومهما قيل من كلام ومهما نشر من صور، يبقى الإعلام مجبرا على مواصلة الحديث والتعبير عن اللاجئين السوريين، لأنه المنبر الوحيد الذي يتنفس من خلاله هؤلاء، والموصل لصوتهم للعالم أجمع.

المنهج السيميولوجي لقراءة الصورة الكاريكاتيرية:

يعتبر المنهج السيميولوجي الطريقة العلمية التي تجعلنا نفسّر الأبعاد الضمنية للصورة، وحسب الباحثة "مارتين جولي" على المحلل السيميولوجي أن يرتكز في قراءته للصورة على مجموعة من الخطوات، تتمثل أساسا في:

أولا– الوصف:

يعتبر الوصف مرحلة أولى بسيطة، لكنه أمر أساسيّ لأنّه يشكّل ترجمة للمدركات البصرية بلغة لفظية،[23] والوصف يوظّف في توفير المعلومات الكافية التي تساعد على إبراز السمات والخصائص المميزة للموضوع.

ثانيا– المستوى التعييني:

ونقوم من خلاله بقراءة الرسالة التشكيلية والأيقونية واللّسانية والتي سنقوم بشرحها فيما يأتي:

تتألف الرسالة البصرية من علامات مرئية من بينها العلامات التشكيلية، ونقصد بها كل المعلومات التي تتوفر لدينا عن طريق الرؤية، أي حصر مجموعة الدلائل التي توضح معنى الرسالة البصرية، وتتمثل العلامات التشكيلية أساسا في العناصر التالية:[24] الإطار والتأطير وزاوية النظر، بالإضافة إلى الأشكال والألوان والإضاءة، وتعتبر الألوان عنصرا ذي مدلول ثقافي غاية في الأهمية، تحمل مجموعة من المعاني، فلا يمكن مقاربة لون إلا من وجهة نظر المجتمع والحضارة التي نشأ فيها،[25] هذا وعلى الباحث أن يدرس أيضا الرسالة الأيقونية، والتي ترتكز على مبدأ التشابه بين الدال والمدلول كالشبه السمعي في (إنتاج صوت ما) والشبه البصري في (الرسم أو الصورة الفوتوغرافية)، وذلك على عكس الوحدات المميزة (كالأحرف والأصوات) التي هي دلائل لغوية اعتباطية، لا تحتوي على أية علاقة شبهية،[26] وفي هذا

---

[22] -http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews//2016/3/7/ قضايا–اللاجئين–السوريين–في–الإعلام–الأردني (تاريخ الزيارة 2017/07/23– 19.35)

[23]– **مدخل إلى تحليل الصورة**، مارتين جولي، ترجمة علي أسعد، دار الينابيع، دمشق سوريا، 2011، ط1، ص 98.

[24]– نفس المرجع السابق، مارتين جولي، ترجمة علي أسعد، ص ص 129–130.

[25]– **التصوير والخطاب البصري، تمهيد أولي في البنية والقراءة**، محمد الحجابي، مطبعة الساحل، الرباط، 1994، ط1، ص 175.

[26]– **اللسانيات والسيميولوجيا والسيميوطيقا، دراسة إبستيمولوجية وتصنيف مختلف الدلائل**، محمود إبراقن، مطبوعة محاضرات بمعهد علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، ص 25.

المجال يقول الباحث"ك.موريس" "C.Morris" أن الدليل كي يكون أيقونيا يجب أن يشتمل على بعض خصائص الشيء،[27] ويرى الباحث **"شارل ساندرس بيرس"** أنّ الأيقونية هي دلائل لها علاقات الشبه مع المرجع،[28] أي كل دليل يشبه موضوعه، أو يوحي إليه بفضل سمات خاصة يمتلكها، وقد يكون أي شيء أيقونة لأي شيء آخر، سواء كان هذا الشيء صفة أو كائنا أو قانونا شريطة أن تتحقق علاقة الشبه بينهما،[29] إذ تتدخل عناصر كثيرة يتطلب بحثها لتحديد درجة التشابه أو الدرجة الأيقونية وهي الدرجة التي تسمح لنا بالتعرّف من خلال صورة كاريكاتيرية مثلا على علاقة معيّنة يشترك في إدراكها فرد أو عدة أفراد من الجماعة.[30]

وننتقل فيما بعد إلى الرسالة اللّسانية التي تعمل على بحث الدلائل اللّغوية المتمثلة في الكلمات والجمل التي تحملها الصورة، ويتألف الدليل اللّغوي حسب **"فرديناند دي سوسيور"** من مضمون وهو (المدلول) ومن تعبير صوتي وهو(الدال) أي أنه يشمل مفهوما وصورة صوتية.[31]

ثالثا: المستوى التضميني.

تعتبر الرسالة التضمينية أعمق مستوى في قراءة الصورة والتي تكون حسب قيم ودوافع الشخص المتلقي، إذ أن الوصول إلى المعنى الحقيقي العميق للصورة يتم على مستوى فهم المدلول أو الدلالة التضمينية، وهو ما أكّده العديد من الباحثين السيميائيين، ويتم في هذا المستوى تقديم القراءة النقدية التحليلية للصورة كما يراها ويفهمها الشخص المحلّل، الذي يمكن أن يقدم أيضا وجهة نظره الشخصية، أو المعنى الذي فهمه من الصورة، والذي قد يتقبله المتلقي لقرب وجهات نظرهما، أو يتعرض أيضا للنقد لاختلاف طريقة فهم الصورة.

تحليل نماذج من الصور الكاريكاتيرية الصادرة في الصحف العربية:

برغم الكم الهائل من الكاريكاتيرات التي صوّرت واقع اللاجئين السوريين في الصحافة العربية، إلاّ أنّه وقع اختيارنا على عينّة من هذه الكاريكاتيرات، وذلك لمجموعة من الأسباب يمكن ذكر بعضها فيما يلي:

من البديهي أن الباحث لا يمكنه تحليل كل مجتمع البحث فعليه أن يقوم باختيار عينة من مفردات ذلك المجتمع، وهو الأمر في دراستنا، ولكن صادفتنا في اختيار الصور مجموعة من العوائق جعلتنا نختار مجموعة

---

[27] - **la sémiologie des messages visuels,** Umberto Eco, in communication et langues, n 15, Paris, 1970, p 13.

[28] - **La sémiologie la sémiotique du timbre**, David Scott, communication et langue, n 120, 04 trimestre 1999, p 83.

[29] - Op-cit, Martine Joly, p 62.

[30] – **اللسانيات والسيميولوجيا والسيميوطيقا، دراسة إبستيمولوجية وتصنيف مختلف الدلائل**، محمود إبراقن، مرجع سبق ذكره، ص26.

[31] – **المبادئ البنيوية السوسورية وتطبيقاتها على مختلف أنظمة الاتصال، دراسة حالة خصائص الدليل**، محمود إبراقن، المجلة الجزائرية الاتصال، العدد 06 و 07 ، خريف 1992، ص 178.

من الصحف دون غيرها، حيث كان من الصعب البحث في أرشيف معظم الصحف نظرا لعدم توفرها على اختيارات البحث المسهلة للوصول إلى الموضوع المرغوب فيه، عن طريق وضع كلمات مفتاحية، كما أن بعض الصحف لا تقدم تصنيفات أرشيفها لتسهيل العودة إليه، فوقع اختيارنا على مفردات العينة نظرا لإتاحتها عبر البحث في أرشيف الصحف أولاّ، ونظرا أيضا لأنها قُدّمت بلغة فصيحة واضحة، يفهمها كل القراء، في حين لم ندرس بعض الصحف نظرا لاستخدامها للهجات محلية، حيث من الصعب على باحث لا ينتمي إلى تلك المنطقة فك شفرات كل الرسائل اللّغوية المقدمة، بينما وجدنا سهولة في دراسة الصور المنشورة في بعض الصحف العربية مثل "**الاتحاد**" و"**العربي الجديد**" و"**القدس العربي**" و"**اليوم الجديد**" نظرا لاعتمادها على اللّغة العربية الفصحى، وبالتالي فهي قابلة للفهم لدى كل القراء، وقمنا باختيار صحف من بلدان مختلفة لتحقيق عنصر التنوع، فاخترنا صحيفة إماراتية ومصرية، وجزائرية وغيرها، لتقديم قراءات لتوجهات وانتماءات مختلفة للصحف، وقمنا باختيار مجموعة من الصحف الجزائرية، كصحيفة "**الرائد**" و"**الوطن**" و"**ليبيرتي**" نظراً لانتمائنا الجغرافي للبلد الذي تصدر فيه، وفهمنا لثقافة البلد وبالتالي إمكانية تفسير وتحليل الصور بشكل مستفيض، كما أنّ اختيار عينة الدراسة راعى تنوع زوايا معالجة الموضوع، فقمنا باختيار صور تركّز على الظروف المناخية للاجئين، وظروفهم الاجتماعية المزرية في البلدان التي فرّت إليها، بالإضافة إلى معاناة اللاجئين الفارين عبر البحر ووفاتهم غرقاً، وأولئك العالقين في الحدود، كما تطرقنا للموضوع من زاوية مواقف الدول العربية إزاء قضية اللاجئين، وكذا لموضوع شبكات الاتجار باللاجئين، ونكون بذلك محاطين بالموضوع من كل جوانبه.

تحليل الصورة الأولى: (من صحيفة الاتحاد–الإماراتية)

نشرت بصحيفة "**الاتحاد**" الإماراتية بتاريخ 12 ماي 2017

يظهر في الصورة رجل يمثل لاجئ سوري يرتدي ألبسة ممزقة، واقف على قارب يمشي على المحيط، يبدو أنه يرتعش من البرد، ونرى أيضا لافتتين مكتوب على الأولى "سوريا" وراءها نيران كثيفة، وفي اللافتة الثانية نقرأ "أوروبا" واليابسة التي فوقها مغطاة بالثلوج، وفي أسفل الصورة نجد إمضاء صاحب الصورة.

وفي تحليلنا للصورة الكاريكاتيرية نرى أنّ اللاجئ السوري في حالة فرار، وهو يركب قاربا صغيرا، وعلامات الخوف والقلق باديتان على وجهه وجسمه، حيث رحل عن بلده الذي تمثله اللافتة "سوريا"، والذي ألهبته نيران الحرب، وهو فار إلى الجهة المقابلة من العالم، والمتمثلة في "أوروبا" حسب ما تمثله اللافتة الثانية، ولكن المؤسف أنّ ظروف العيش لا تبدو أحسن من التي تركها في بلده، حيث نجد البرد والثلوج وقساوة الجو في انتظاره، لذلك هو يرتعش بردا وخوفا من مصير ليس أقل قساوة من الظروف التي تركها في سوريا، فإذا كان اللاجئ السوري يعيش تحت نيران الحرب في بلده، وإذ به يجد المناخ تغيّر، وإذا تعوّد على المقاومة بألبسة ممزقة ورثة، فإن الحال يتغير في الضفة الأخرى، لأنّ البرد يستلزم ارتداء ألبسة كثيرة، الأمر الذي لا يمتلكه هذا اللاجئ البائس، وهو ما يعبّر عنه تثبيت يديه في ذراعيه، والارتعاش إضافة إلى علامات القلق من البرد والمصير المجهول.

وركّز الفنان الكاريكاتيري على اللاجئ السوري، وذلك عندما جعله يتواجد في مركز الصورة، يتوسط أربع حالات مناخية مختلفة، حالة النار والحرب على أرض سوريا، وحالة الطقس المتجمد والبارد في اليابسة الأوروبية، وكذا حالة البحر الهائج الذي يمشي عليه قارب الموت المقل للاجئ، وأخيرا حالة السماء التي تتلون بالرماد أحيانا، وبألوان الطبيعة المتجمدة القاسية في أحيان أخرى، وبالنسبة للألوان المستعملة في الصورة، نجد الفنان مزج بين الألوان الباردة والدافئة، حيث استعان بأربع ألوان تدل كلها على النار والحرب، وهي الأصفر والأحمر والأسود والرمادي، وهي تختصر أحوال الدمار والحرب وفتيل الفتنة الذي تعرفه سوريا، بينما نجد اللونين الأبيض والأسود للدلالة على صور الثلج والبرد والمناخ القاسي، وهي طبيعة الأرض الأوروبية، وتظهر حالة ضعف اللاجئ السوري من خلال ملابسه التي لا تتعدى بعض الأقمشة الخفيفة والبالية، والقارب الذي صُنع من بقايا بعض الألواح الخشبية، وبالتالي نجد حالة اللاجئ النفسية متوترة، وتعبر عن المصير المجهول الذي ينتظره، ورغم أن الصورة توضح لاجئا سوريا واحدا إلا أنها تعبّر عن حالة كل اللاجئين السوريين.

تحليل الصورة الثانية: (من صحيفة العربي الجديد)

نشرت بصحيفة "**العربي الجديد**" بتاريخ 06 أفريل 2016

نشرت صحيفة "العربي الجديد" كاريكاتيراً حول معاناة اللاجئين السوريين، يصوّر الفنان شخصاً ضخماً في جيبه أوراق نقدية معتبرة، ويحمل بيديه خيمتين صغيرتين يظهر من خلالهما مجموعة من الأشخاص وهم اللاجئون، وعيناه مغطيتان بحاشية سوداء، وكُتب على إحدى الخيام "شبكات دعارة"، والأخرى "تهريب لاجئين" مع رمز المفوضية الأممية السامية لشؤون اللاجئين، ونرى مجموعة خيام أخرى متواجدة خلف الرجل، ووضع الرسام عنوان للصورة كالتالي: "شبكات الاتجار بمعاناة اللاجئين السوريين".

يظهر الرجل الضخم في مركز الصورة وكأنه رئيس عصابة أو شبكة إجرامية، وعلامات القوة والهيمنة والسيطرة بارزة، حيث يبدو في شكل غير طبيعي يفوق الأشكال البشرية الأخرى الموجودة في الصورة، والمتمثلة في اللاجئين، والخيام التي يحملها في يديه، وهذا دلالة على نفوذه الواسع، وأن يداه تسيطران على كل اللاجئين، وبالرغم من أنّ الخيام الظاهرة في الصورة تمثل تلك التي تمنحها المفوضية الأممية السامية لشؤون اللاجئين، إلا أن العبارات المكتوبة بخط أحمر تبرز أن هذه الخيام حوّلها هؤلاء الناشطون في الشبكات الدولية إلى مواد أو سلع تهرّب، فهي تارة تستعمل لتهريب البشر، وتارة أخرى للاتجار بالجنس، وهذه جوانب أخرى من معاناة كثيرة يعيشها آلاف اللاجئين السوريين في مختلف البلدان،

حيث يعبّر العنوان عن تنامي الشبكات الدولية التي تتاجر في معاناة هؤلاء المغلوب عليهم، فيغتنمون حاجات هؤلاء اللامتناهية، ويستعملونهم في أمور غير مشروعة، كتوظيفهم في الدعارة والاتجار بالبشر بمختلف الطرق، ويبدو أن هذه الشبكات تدر أرباحا طائلة، ويدل على ذلك تلك الأوراق النقدية التي لم يظهر منها سوى القليل، لتوحي إلى أن الأموال التي يجنيها هؤلاء لا تحصى ولا تعد، ويبدو أن أرضية الاستثمار وفيرة، حيث يوجد آلاف اللاجئين الذين يستعملون في هذه المهن الخاصة، ويدل على ذلك امتلاء الخيمتين باللاجئين، وتواجد خيمات أخرى في الصورة ظهر بعضها خلف الرجل ، وبرغم حجم وأهمية هذه الشبكات وخطورة نشاطها، إلا أنها تزاول نشاطها في السر بعيدا عن الرقابة، ويؤكد على ذلك الرباط الأسود الذي وضعه ذلك الرجل على عينيه، والذي يوحي إلى اختفاء هؤلاء المجرمين تحت أقنعة مختلفة، وبمساعدة جهات وهيئات كبرى، ولكن لا أحد يستطيع وضع حد لأعمالهم.

تحليل الصورة الثالثة: (من صحيفة الرائد الجزائرية)

نشرت في صحيفة الرائد الجزائرية في أفريل 2015

يظهر في الصورة رجل يرتدي قميص الفريق الوطني الجزائري، يمسك بيده قفة خبز، ويردّد عبارة ألسنية: " أنا وراني حاس روحي مواطن غير شرعي"، بمعنى "حتى أنا أشعر بأني مواطن غير شرعي" بالإضافة إلى عنوان الصورة: عشرون ألف مهاجر غير شرعي مقيمون في الجزائر، مع إمضاء الرسام الكاريكاتيري "بن سعيد"

نلاحظ أنّ الشخص الظاهر يمثل مواطنا جزائريا، بصدد مواجهة ظروف الحياة، وهو يحمل قوت أولاده المتمثل في كيس من الخبز، ويبدو أنه مواطن يحب وطنه حتى النخاع، وهو ما يبرزه ارتداءه لقميص الفريق الوطني الجزائري، الذي لوّن بالألوان الوطنية المتمثلة في الأخضر، وهو لون الأرض الجزائرية بحقولها، والأحمر الذي يرمز إلى دماء مليون ونصف مليون من شهداء الثورة الجزائرية، بالإضافة إلى الأبيض الذي يرمز للحرية والسلام، برغم أنّ عنوان الصورة يعبّر عن إحصائيات عدد المهاجرين غير الشرعيين المقيمين بالجزائر، إلا أننا لا نلاحظ أي شخص يمثل هؤلاء المهاجرين، ولكن يريد الرسام أن يعطينا إحساس المواطن الجزائري، وردة فعله أمام هذه الأرقام التي تقدمها السلطات الجزائرية، حيث نقرأ العبارة الألسنية " عشرون ألف مهاجر غير شرعي مقيمون في الجزائر"، وهو رقم يدعو للذهول، حيث أضحى عدد المهاجرين في تزايد مستمر، مع أوضاع الحروب واللاستقرار في دول الجوار، ونلاحظ أن الرسام اعتبر كل لاجئ أو مهاجر شخصا غير شرعيا، وهذه صفة غير مرغوب فيها، لأنّ هؤلاء المهاجرين بما فيهم الأفارقة والسوريين وغيرهم يعتبر وجودهم غير مشروع، وبالتالي غير مرغوب فيه، وهوما نقرأه في ردة فعل المواطن الجزائري، الذي يردّد قائلا: " حتى أنا أحس وكأني مواطن غير شرعي"، وهي عبارة أخرى لا تقل خطورة عن العبارة السابقة، حيث أن المواطن الجزائري يعترف بكونه شخصا غير شرعيا، معنى ذلك عدم تمتعه بكامل حقوقه، وفقدانه للعيش الرغيد في بلد مليء بالخيرات والثروات الطبيعية، فإذ به يقول ذلك للتأكيد على أنّه مادام يوجد الكثير من المواطنين الجزائريين لا يعتبرون أنفسهم سكاناً شرعيين، فكيف بنا أن نعتبر كل مهاجر أجنبي إنسانا مرغوب فيه، وكيف لسلطة لا توفر لمواطنيها أدنى شروط الحياة، أن تتكفل بمواطنين أجانب وتمنحهم كل ما يحتاجون إليهم، خصوصا وأنهم هربوا إليها من جحيم الحروب، ومن ويلات الدمار والفتن، إنها فعلا صورة معبرة جدا، وتؤكد فعلا عدم وجود خطة إنسانية لاستقبال المهاجرين الفارين من بلدانهم، وعدم وجود نية من السلطات الجزائرية للتكفل بهؤلاء، من وجهة نظر المواطن الجزائري المغلوب عليه، والتي صورها الرسام الكاريكاتيري "بن سعيد"، هذا ويشد انتباه المتنقل بين شوارع العديد من المدن الجزائرية، وفي الطرقات السريعة وغيرها من الأماكن عشرات المهاجرين الذين يتسولون، ويطلبون من كل مواطن أن يساعدهم في كسب رزق يومهم، وهذه صورة أخرى قاتمة لأوضاع

اللاجئين الذين يتخذون من الشارع مأوى لهم، في حين تعبّر السلطات عن محاولاتها لإيواء هؤلاء، وتؤكد على أنّ اللاجئين هم من لا يريدون البقاء في المخيمات التي خصصت لهم.

تحليل الصورة الرابعة: (من صحيفة الوطن الجزائرية)

نشرت بجريدة الوطن الجزائرية يوم 29 سبتمبر 2015

نشاهد في الصورة سيارة إسعاف يسوقها رجل، وهي متوقفة بانتظار ركوب مجموعة أفراد من عائلة سورية، يحملون حقائبهم وأغراضهم، ونجد أحد هؤلاء طرح استفهاما: أتمنى أن لا تكون السيارة من نوع" فولكسفاكن"؟ !?J'espère que c'est pas une Volkswagen!، مع عنوان الصورة "ألمانيا تواصل التكفل باللاجئين السوريين" l'Allemagne continue de prendre en charge les réfugiés syriens''.

تتحدث الصورة الصادرة بجريدة الوطن الناطقة بالفرنسية El watan عن لجوء ألمانيا إلى الاستمرار في استقبال اللاجئين السوريين في بلدها، وتم التعبير عن ذلك من خلال سيارة إسعاف ألمانية لا يظهر اسم علامتها، يسوقها رجل يدعو اللاجئين السوريين للركوب، ولكن نلاحظ أنّ هؤلاء الأشخاص متخوفون، ويظهر ذلك من خلال تساؤل أحدهم" أتمنى أن لا تكون السيارة من نوع" فولكسفاكن"؟، والقارئ قد لا يفهم لماذا تم طرح هذا السؤال، ولكن العائد إلى تاريخ الأحداث يسترجع الضجة الإعلامية التي وقعت زمن نشر الصورة، الذي يعود إلى سبتمبر 2015، على خلفية فضيحة غش شركة "فولكس فاغن" الألمانية في اختبارات انبعاثات عوادم سيارات الشركة في الولايات المتحدة، واتهمت وكالة الحماية

البيئية الأميركية الشركة الألمانية بتزويد سيارات الديزل ببرنامج سمح بانبعاث مواد ملوثة أعلى من المسموح به أثناء سيرها على الطرق، لكن مع تقليل الانبعاثات أثناء إجراء اختبارات العادم،[32]، وتم فتح تحقيق معمق من طرف وزير النقل الألماني آنذاك، واتسع نطاق التحقيق بشأن ذلك الغش ليمتد إلى آسيا وأوروبا،[33] وهو ما هدد صورة العلامة فولكسفاغن، وبالتالي نفهم من هذه الصورة أن الرسام يعالج موضوعين مختلفين يتعلق الأول بأزمة اللاجئين السوريين الفارين إلى ألمانيا، والثاني يخص أزمة شركة فولكسفاغن للسيارات، وهي أكبر شركة أوروبية تُعرف بنوعيتها وخبرتها، وينذر ذلك بعدم الاستقرار في ألمانيا، إلى درجة أنه حتى اللاجئين السوريين يشككون في نوعية السيارات التي تقلهم، ولكن القارئ يفهم أن هؤلاء اللاجئين إذن يتدلعون، ويشترطون أن يكون نقلهم في وسائل أمينة وفاخرة، وهذا يوحي إلى كون هؤلاء اللاجئين الذين يقصدون ألمانيا هم ليسوا كبقية اللاجئين، بل يبدو أنهم ميسورون، ويدل على ذلك شكل حقائبهم الفاخرة، الملونة بلون جذاب، مع اللون الأصفر الذي يظهر على أغراضهم، ومعروف أن دلالة اللون الأصفر هي الثراء وهو لون الذهب، وبالتالي فإنّ ألمانيا تستهوي المزيد من اللاجئين الأثرياء، وأراد الرسام في هذه الصورة أداء رسالة من خلال تضخيم الواقع، حيث تم توظيف عنصر السخرية، التهكم والنكتة،[34] بالحديث عن موضوع قضية شركة فولكسفاغن، والإحالة إلى موضوع آخر وهو موضوع لاجئين سوريين من نوع خاص.

تحليل الصورة الخامسة: (من صحيفة اليوم الجديد المصرية)

[32] - http://www.aljazeera.net/news/ebusiness/2015/9/22/ اتساع-فضيحة-الغش-التجاري-لفولكس-فاغن
تاريخ الزيارة 27 جويلية2017/الساعة 15.00

[33] - http://ar.le360.ma/monde/63761/ تاريخ الزيارة 27 جويلية 2017، على الساعة 15.05/

[34] - **Caricature et société,** Hifzi Topuz, collection medium (S .L), maison Mame, 1974, p 54.

نشرت بيومية اليوم الجديد المصرية بتاريخ 04 سبتمبر 2015

تظهر في الكاريكاتير الخامس صورتان مختلفتان، تحوي كلاهما اللاجئ السوري الطفل "أيلان" الذي لقي حتفه على عرض البحر، حيث يظهر في الصورة الأولى وهو نائم على سرير فاخر، وفي غرفة نوم تطل على البحر، بينما نجده في الصورة الثانية وهو يتوسط قاعة اجتماعات جامعة الدول العربية.

لقد انتشرت صورة الطفل "ايلان" اللاجئ السوري الأصغر الذي لقي حتفه غرقاً، عندما هرب مع عائلته في عرض البحر، وهزت الرأي العام الدولي، وتناقلتها وسائل الإعلام المختلفة في صائفة 2015، وخصصت له صحيفة "اليوم الجديد" هذا الرسم الكاريكاتيري الذي من خلاله يظهر الطفل المتوفي في وضعيتين مختلفتين، فيظهر في الصورة الأولى وكأنه نائم على سرير فاخر وجميل، داخل غرفة هادئة

ويوحي إلى ذلك الستار المفتوح على واجهة البحر، وتلك الأشكال المضيئة على هيئة مصابيح بضوء خافت، وبألوان الراحة والسكينة المتمثلة أساسا في الأزرق والأخضر، والغرفة تطل على بحر جميل تحت سماء زرقاء صافية، وكل هذه القرائن توحي إلى الحياة التي كان يحلم بها اللاجئ الصغير أيلان، ومثله من الأطفال السوريين، الذين لم تترك لهم الحرب والدمار الفرصة للاستمتاع بنوم هادئ، في محيط مستقر وآمن، وكأنّ الرسام يريد القول أن كل هذه الراحة المفقودة سوف يلقاها الطفل السوري في الحياة الآخرة بعد الموت، فالقدر شاء أن يموت الأبرياء في ظروف قاسية ولا إنسانية، وربما سوف يكتب لهم أن يعيشوا في ظروف أحسن ولكن ليس في الدنيا، مادام أنّ الحكام سلبوا منهم كل شيء، وحتى الحق في العيش في سقف الوطن الآمن، ونفس الطفل "أيلان" نجده جرفه البحر إلى وسط مقر جامعة الدول العربية، وهو نائم نومة خالدة أمام الحكام العرب، هؤلاء الذين لم يحركوا ساكنين، ولم يفعلوا شيئا لإنقاذ البراءة من الموت المحتوم، ولمالا لإخماد نار الفتنة المشتعلة في سوريا، لقد حضر إذن كل رؤساء الدول العربية، ولكن وبرغم حجم المأساة التي صورها الرسام في جسم الطفل الضخم، إلا أن عيون الحكام العرب لا ترى الأشياء، أو أنها لا يعنيها الواقع العربي السوري، هي فعلا صورة معبرة عن التخاذل العربي، والصمت الرهيب أمام المعاناة الجمة للاجئين السوريين، هؤلاء الذين لم يسلم منهم الكبير ولا الصغير، لا المرأة ولا المسن، وشعار الرسام هو قضية الإنسانية في سوريا لا تعني الحكام العرب، وبالفعل تمكن الكاريكاتيريست من إعطاء نظرة خاصة للموت المؤلم للطفل "أيلان" الذي يمثل في الحقيقة آلاف الأطفال السوريين الذين يموتون يوميا بقساوة، جراء الفرار من موت ليست أقل قسوة.

تحليل الصورة السادسة: (من صحيفة ليبيرتي الجزائرية)

نشرت بجريدة **"ليبيرتي"** الجزائرية بتاريخ 19 سبتمبر 2015

يظهر في الصورة الكاريكاتيرية رجل في هيئة حاكم عربي، وهو يقابل ظهره للطفل السوري "أيلان" الذي قذفته المياه في المحيط، ويتواجد الحاكم في خلفية سوداء مظلمة، وهو يمسك بعقد التسبيح(السبحة)، وفي عنوان الصورة Les pays arabes tournent le dos aux réfugiés syriens" أي " الدول العربية تدير ظهرها للاجئين السوريين"، مع إمضاء صاحب الصورة الرسام الكاريكاتيري الشهير" ديلام".

الرسالة التي يريد إيصالها الفنان "علي ديلام" عبر جريدة "ليبيرتي– liberté " هي تخاذل الحكام العرب، الذين يمثلهم في الصورة الرجل بلباسه الخليجي، وهو أحد حكام الخليج العربي، الذي نراه يحاول إظهار جانب من السلوكات الإسلامية، فيقوم بالتسبيح بمساعدة السبحة التي لا تفارق المصلين في المسجد، ولكن شعار "الدين المعاملة" الذي ينص عليه الدين الإسلامي لا نرى أثره، حيث أدار الحاكم ظهره للطفل الذي يمثل "ايلان" البرعم السوري الذي توفي في قارب الموت، ولم يعر له أي اهتمام، وعلامات اللامبالاة بادية من خلال القطرات التي تتطاير على وجه الحاكم، وهو ينظر في الجدار الأسود المظلم، على أن لا يرى الواقع المتمثل في مأساة اللاجئين السوريين، وهو ما يعبر عنه عنوان الصورة "

الدول العربية تدير ظهرها للاجئين السوريين"، وهي المأساة التي لم يحن لها أي أحد، وبقي السوريون يصارعون الموت دون التفاتة أحد.

تحليل الصورة السابعة: (من صحيفة القدس العربي)

نشرت بجريدة "القدس العربي" بتاريخ 06 مارس 2016

يظهر في الصورة رجل يمثل لاجئ سوري، ساقط في حفرة كبيرة متمسكا بحبل مرسوم بكلمة "الحدود"، والحفرة تشكلت عن انقسام يابستين وهما العالم العربي والعالم الغربي، وعنوان الصورة هو "اللاجئون السوريون".

نفهم من خلال كاريكاتير جريدة "القدس العربي" أنّ اللاجئين السوريين تائهون، ولا أحد فتح لهم الحدود بشكل لائق، فنجدهم عالقون في الحدود، وهو ما يمثله تشبث اللاجئ في حبل رسم من كلمة الحدود، أي أن اللاجئ عالق في الحدود السورية، فلا العالم العربي ولا الغربي فتح حدوده مع هذا البلد الذي يعيش أبناؤه الويلات، ونفهم أيضا أن الحدود السورية نفسها ليست آمنة، فهي باللغة الكاريكاتيرية ممزقة، ويشير إلى ذلك وشك الحبل على التمزق من جهة يد اللاجئ السوري المتشبث فيه، وهذه صرخة لاجئ لكنها تمثل الكل، فهي نداء استغاثة من جميع اللاجئين السوريين العالقين في الحدود.

تحليل الصورة الثامنة: (من صحيفة القدس العربي)

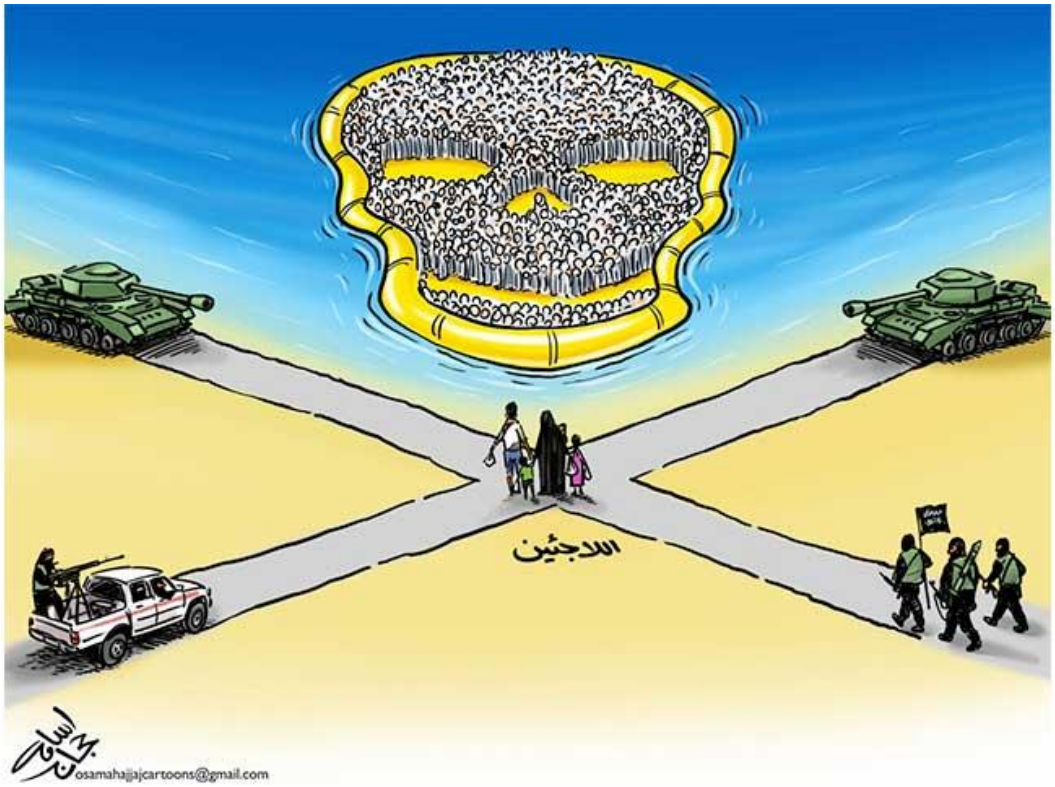

نشرت بجريدة القدس العربي بتاريخ 22 جانفي 2016

نرى على الصورة عائلة سورية تبحث اللجوء، وهي في مفترق الطرق، ويقابلها من كل مكان مختلف المخاطر من مدرعات حربية، وعناصر إرهابية وأسلحة بينما الطريق إلى البحر للهرب من الأخطار تبدو غير موجودة.

والصورة معبرة عن الحالة التي يتواجد عليها اللاجئون السوريون، فهم بالفعل في مفترق الطرق، أينما حاولوا الهرب وجدوا أمامهم الخطر، سواء من عناصر النظام التي تترصدهم بمختلف الأسلحة والمدرعات، وكذا من خطر تنظيم داعش الإرهابي، ففي ملتقى الطرق الأربع لا طريق خامسة للهرب، ونلاحظ أن طريق الهرب عبر البحر غير متاحة لهم، رغم أن القارب الموجود في الصورة يعج باللاجئين، ولا مكان للمزيد من طالبي اللجوء، وإن يبدو أنّ الهروب عبر قارب على البحر هو طريق النجاة حسب تصوّر اللاجئين، إلا انّ هذا غير صحيح حسب ما أكّده الرسام الذي رسم القارب في شكل هيكل رأس رجل ميت، وهي دلالة على أن الهروب بحرا ليس حتما هو هروب إلى بر الأمان، بل قد يكون نحو موت محتومة، ويدل لون القارب المتمثل في الأصفر إلى الذبول والسقم والمرض، وبالتالي الموت البطيء.

تحليل الصورة التاسعة: (من صحيفة الرائد الجزائرية)

نشرت بجريدة الرائد سنة 2017

يظهر في الصورة رجل متسوّل بثياب رثة وممزقة، يمسك ورقتين نقديتين، وهو يخاطب متسولة من جنسية مالية مع ابنها، ومتسول آخر من جنسية سورية، مرددا عبارة ألسنية: " نعطيكم مية مية واخطوا التريتوار نتاعي.."، أي أعطيكم ألف دينار جزائري لكل واحد منكما، وارحلا عن رصيفي هذا.."، وأعطى عنوانا للصورة: "التسوّل متعدد الجنسيات".

تبرز الصورة المنافسة المحتدمة بين المتسولين على احتكار الأرصفة لامتهان التسول، حيث انزعج المتسوّل الجزائري من تواجد منافسين من دول أخرى، أبرزها مالي وسوريا، ويرى أنهما يهددان وضعيته، فنجده بصدد طردهما ولكن بطريقة خاصة، من خلال عرضه عليهما ورقتين نقديتين من فئة ألف دينار جزائري لكل واحد منهما، بشرط إخلاء الرصيف الذي يحتكره، فنفهم أن فقراء الجزائر مهددون مع تزايد اللاجئين والمهاجرين الأجانب في الجزائر، وعنون الرسام صورته بالتسوّل متعدد الجنسيات، ليقول أنه في الجزائر لم يعد للمتسوّل جنسية واحدة، بل تختلف وتتعدد وتتمثل أساسا في الجنسية المالية والسورية، نظرا لكون معظم اللاجئين ينحدرون من هذين البلدين، وهي إشارة إلى أن المواطن الجزائري يعاني الفقر وظروف معيشية متدنية، فكيف له أن يجد فقراء من جنسيات أخرى ينافسونه في طلب لقمته في الشارع، ولكن نفهم من خلال منح المتسوّل الجزائري للورقتين النقديتين، للمتسولين الآخرين أنه متسوّل من الدرجة الأولى، بما أنه سمح في مبلغ مالي معتبر بقيمة 2000 دينار، فإنه ينتظر أن يجني مبالغ طائلة

عندما يحتكر لوحده الرصيف، بينما نرى المتسوّل السوري والمتسوّلة المالية ينظران إليه باستغراب، وكأنهما يرفضان هذا العرض الذي قدمه لهما الجزائري، وكأنهما أيضا يؤكّدان على حقهما في التسوّل بكل حرية في الجزائر، وبالتالي قضية حرية اللاجئ مفتوحة للنقاش.

أهم نتائج الدراسة:

– يوجد اهتمام معتبر من طرف الصحافة العربية لفئة اللاجئين السوريين، وهوما لمسناه من تنوع الصور الكاريكاتيرية التي عالجت عدة جوانب من أوضاع هؤلاء اللاجئين.

– عالجت الصحف وكمثال جريدة "الاتحاد" الإماراتية الظروف المناخية القاسية للاجئين في أوروبا، فإذا كان اللاجئ السوري يعيش تحت نيران الحرب في بلده، فإن الحال يتغير في الضفة الأخرى، لأن البرد هو سيد الموقف.

– ركّزت الصحف العربية وعلى رأسها صحيفة "العربي الجديد" على جوانب أخرى من معاناة كثيرة يعيشها آلاف اللاجئين السوريين في مختلف البلدان، ترتبط بتنامي الشبكات الدولية التي تتاجر في معاناة اللاجئين، وذلك بتوظيفهم في الدعارة والاتجار بالبشر بمختلف الطرق.

– عالجت صحيفة "الرائد" الجزائرية ازدياد أرقام المهاجرين نحو الجزائر، وقدمت صورة معبرة جدا تؤكد على عدم وجود خطة إنسانية لاستقبال المهاجرين الفارين من بلدانهم، وعدم وجود نية من السلطات الجزائرية للتكفل بهؤلاء، من وجهة نظر المواطن الجزائري المغلوب عليه، والذي يعاني هو أيضا من ظروف قاسية.

– عالجت صحيفة "الوطن" الجزائرية موضوعين مختلفين يتعلق الأول بأزمة اللاجئين السوريين الفارين إلى ألمانيا، تحت عنوان "ألمانيا تواصل استقبال اللاجئين السوريين"، والثاني يخص أزمة شركة فولكسفاغن للسيارات، على خلفية قضية الغش المتداولة سنة 2015، وينذر ذلك بعدم الاستقرار في ألمانيا، إلى درجة أنه حتى اللاجئين السوريين يشككون في نوعية السيارات التي تقلهم، ولكن الصورة عالجت قضية اللاجئين لإيصال بعض الأزمات التي كانت تعيشها ألمانيا تلك الفترة.

– خصصت عدة صحف عربية مساحات معتبرة لحادثة غرق الطفل "أيلان" اللاجئ السوري الصغير والتي هزت الرأي العام الدولي، وتناقلتها وسائل الإعلام المختلفة في صائفة 2015، وخصصت له صحيفة اليوم الجديد رسما كاريكاتيريا يحاكي مأساة كل طفل سوري لا ذنب له سوى أنه هرب من جحيم الحرب.

– تمت معالجة مواقف الدول العربية الغائبة بخصوص مأساة اللاجئين السوريين، وهو ما يعبر عنه عنوان صورة جريدة "ليبيرتي" الجزائرية، " الدول العربية تدير ظهرها للاجئين السوريين"، وهي المأساة التي لم يحن لها أي أحد، وبقي السوريون يصارعون الموت دون التفاتة أحد.

– تناولت بعض الصور الكاريكاتيرية قضية فتح الحدود أمام اللاجئين السوريين، حيث نجد في صحيفة "القدس العربي" مثلا صورة تظهر اللاجئ السوري العالق في الحدود السورية، وعدم فتح العالم العربي والغربي لحدوده أمام هؤلاء، ما جعل معاناتهم تستمر.

– تركّز بعض الصحف على كون فرار اللاجئين السوريين عبر البحر وإن كان هو الحلّ بالنسبة لهم، فهو في الحقيقة ليس إلا مجازفة ولا يوصل إلى بر الامان في كل الأحوال، ولكن يبقى هو السبيل ولو كلّفهم ذلك فقدان حياتهم.

– تعالج الصحف الجزائرية ظاهرة استفحلت في الآونة الأخيرة وهي تسول المهاجرين إليها، حيث نجدهم عبر الشوارع والأزقة والأرصفة، ويقاطعون سائقي المركبات في الطرق السريعة، دون اعتبار الأخطار المحدقة بهم، فتركز العديد من الصحف على تسوّل اللاجئين، وهو ما تعبر عنه صورة جريدة الرائد الجزائرية، التي ترى أن التسوّل لم يعد يعني المواطن الجزائري فقط، بل يتنافس فيه أيضا المهاجرون متعددو الجنسيات، ومنهم اللاجئون السوريون.

– بالرغم من كون الكاريكاتير يقدم الوقائع والمواضيع بشكل فكاهي وساخر، إلا أنه استطاع أن يعالج قضايا جد مهمة وحساسة، ولعل قضية اللاجئين السوريين ومعاناتهم لا تقل أهمية، وتمكّن العديد من الرسامين من نقلها للرأي العام المحلي والعالمي، مع التركيز على الجانب الإنساني وإيصال المواقف المتعددة بشأن الحلول لمعضلات اللاجئين في مختلف أقطار العالم.

خاتمة:

أصبح الكاريكاتير فنا صحفيا متميزا في تناول مختلف القضايا والمواضيع الجد هامة، فتوظفه الصحف العربية للتعبير عن آهات بلدانها وآلامها، ونجد معظم الصحف الصادرة في الوطن العربي تخصص حيّزا متسعا للكاريكاتير لمعالجة قضايا اللاجئين السوريين، فتنقل معاناتهم وظروف عيشهم أحيانا، ومأساتهم في رحلة البحث عن الاستقرار المفقود، وبذلك نقول أنّ الصحف العربية تهتم إلى حد كبير بفن الكاريكاتير الذي يعد نوعا صحفيا متميزا، حيث يتمكن الرسام من خلاله من نقل العديد من الآراء والمواقف قد يعجز عن التعبير عنها عبر الأنواع الصحفية كالمقال والتقرير والعمود وغيرها، ولكن يجب على الصحف أن تواصل في الاهتمام بمعاناة اللاجئين، مادامت ظروفهم تزداد سوءا يوم بعد يوم، نظرة لتزايد عددهم، وعدم قدرة البلدان على احتواء تدفقهم الهائل.

قائمة المراجع والمصادر:

1-الكتب:

[1]- **فن الإخراج الصحفي**، شريف درويش اللبان، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1995، ط1.

[2]- **فن الكاريكاتير، لمحات عن بداياته وحاضره عربيا وعالميا**، كاظم شهود طاهر، عمان، 2003، ط1.

[3]- **مدخل إلى تحليل الصورة**، مارتين جولي، ترجمة علي أسعد، دار الينابيع، دمشق سوريا، 2011، ط1.

[4]- **التصوير والخطاب البصري، تمهيد أولي في البنية والقراءة**، محمد الحجابي، مطبعة الساحل، الرباط، 1994، ط1.

[5]- **اللسانيات والسيميولوجيا والسيميوطيقا، دراسة إبستيمولوجية وتصنيف مختلف الدلائل**، محمود إبراقن، مطبوعة محاضرات بمعهد علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر.

[6]- **الفنون الزخرفية**، محي الدين طالو، دار دمشق سوريا، 1999، ج 2، ط 1.

2-الرسائل والأطروحات الجامعية:

[1]- **ظاهرة الإرهاب في الجزائر من خلال رسومات كاريكاتورية – دراسة تحليلية سيميولوجية لصور أيوب وديلام خلال الفترة الممتدة من جانفي 1997 إلى جانفي 2001**، آمال قاسيمي، رسالة ماجيستير، جامعة الجزائر، 2009.

[2]- **الأبعاد الرمزية للصورة الكاريكاتيرية في الصحافة الوطنية دراسة سيميولوجية لعينة من الرسومات في جريدتي اليوم والخبر**، عبد الرحمان نشادي ، رسالة ماجيستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2001 .

[3]- **الصحافة الجزائرية المستقلة، دراسة سيميولوجية لصحيفتي الخبر وليبيرتي**، كهينة سلام، رسالة ماجستير في علوم والاتصال، جامعة الجزائر، 2004.

3-المجلات والمقالات:

[1]- **الإسلام والفنون**، إحسان السيد، مجلة البصيرة، ، دار الخلدونية، العدد 04، السداسي الثاني، 1999.

[2]- **المبادئ البنيوية السوسورية وتطبيقاتها على مختلف أنظمة الاتصال، دراسة حالة خصائص الدليل**، محمود إبراقن، المجلة الجزائرية الاتصال، العدد 06 و 07 ، خريف 1992.

4-الجرائد:

[1]- **الصحافة الجزائرية بين مظاهر الانتصار وهواجس الانتحار**، عبد القادر يحياوي، العالم السياسي، 01 جوان 1999.

2- جريدة أخبار الآن، عدد يوم 30 مارس 2017.

3- جريدة رأي اليوم، عدد يوم 30 مارس 2017.

5-الملتقيات العلمية:

1- **سيمياء صورة الكاريكاتير، الأنظمة العربية أنموذجا**، أمحمد عزوي، الملتقى الدولي السادس السيمياء والنص الأدبي، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، بين 18و20 أفريل 2011.

المصادر والمراجع باللغات الأجنبية:

1– livres :

[1] - **Caricature et société,** Hifzi Topuz, collection medium (S .L), maison Mame, 1974.
[2] - **La caricature et la presse sous la III ème République,** Jacques Letheve, France, 1961.
[3] - **Les mœurs et la caricature en France**, John Grand Carteret, France, 1888.
[4] - **La caricature art et manifeste, du XVIe siècle à nos jours,** Ronald Searle et autres, éditeur. Genève, Skira, 1974.
[5]- **Les mots dans la caricature**, Suzy Levy, communication et langage, N ° 102, 4ème trimestre, 1994.

2–Revues :

[1] - **La sémiologie la sémiotique du timbre**, David Scott, communication et langue, n 120, 04 trimestre 1999.
[2] - **la sémiologie des messages visuels,** Umberto Eco, in communication et langues, n 15, Paris, 1970.

3– Dictionnaires :

[1] - **Dictionnaire d'histoire de l'art**, Jean Pierre, Maraudant, Presse universitaire de France.
[2] - L'encyclopédie Universalise, corpus, volume N° 04, Paris France, 1990.
[3] - **Petit Larousse illustré**, librairie Larousse, Paris VI, dictionnaire encyclopédique.

مواقع الأنترنت:

[1] - **http://www.turkpress.co/node/30196**
[2]- **http://www.asharqalarabi.org.uk/2015-9-7--**أزمة–اللاجئين–السوريين–مسؤولية–من
[3]-**http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews//2016/3/7/**قضايا–اللاجئين–السوريين–في–الإعلام–الأردني
[4]- **http://www.aljazeera.net/news/ebusiness/2015/9/22/**اتساع–فضيحة–الغش–التجاري–لفولكس–فاغن
[5]- **http://ar.le360.ma/monde/63761/**
6- http://www.milletpress.com/Detail_AR.aspx?Jiamre=10855&T=